اقرأ... الأصالة والرّيادة، العلم والعالَمِيَّة

توفيق عمر سيدي

تلخيص:

لقد دعا الإسلام الحنيف منذ اللحظة الأولى إلى العناية التامّة بالعلم، فكانت أُولى آيات القرآن الكريم نزولا: قوله تعالى: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} إلى قوله سبحانه {علَّم الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم}[1].

ويعمد الكاتب، في هذه المقالة ـ من خلال أول الآيات القرآنية نزولا ـ إلى بيان أهمية العلم ومدى توافقه وانسجامه مع الدين، ودور {اقرأ...} في تأصيل العلم وتحقيق الرِّيادة، ثم يناشد أبناء الأمّة الإسلامية ضرورة الجدّ والاجتهاد في طلب العلم وتحصيله، والبحث العلمي الجادّ، من أجل نهضة الأمّة ورقيّها وازدهارها.

وجعل كلامه في مسائل يجمع نظامها النهول من معين قوله تعالى{اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}.

لا يتمارى عاقل في ضرورة العلم لقوام المجتمعات الإنسانية ورقيها وازدهارها.

"وإن أجل العلوم ما كانت الفائدة فيه أعم، والنفع به أتم، والسعادة باقتنائه أدوم، والإنسان بتحصيله ألزم "[2].

فتعالَ بنا ـ أخي القاريء الكريم ـ نقف معا على أهمية العلم ومدى توافقه وانسجامه مع الدين من خلال أول الآيات القرآنية نزولا، وهي قوله تعالى: {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}[3]. ثم أقرأ على مسامعك نداءً إلى أبنائنا وطلابنا وعموم الدارسين في ضرورة الجدّ والاجتهاد في طلب العلم وتحصيله، والبحث العلمي الجادّ، لا من أجل أن نكون في مصافّ الدول المتطورة، بل لنتقدمهم ونكون في طليعتهم.

واسمح لي ـ عزيزي القاريء ـ أن أسلك شذرات كلامي في مسائلَ يَجمع نظامَ عِقدها تذوّقُ بعض معاني قوله تعالى {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} ، في مقالة أسميتها" {اقرأ...} الأصالة والرِّيادة،

---

[1] سورة العلق الآية 1–5 .

[2] من عبارة الإمام ابن الأثير الجزري في مقدمة كتابه **جامع الأصول في أحاديث الرسول** ط2. (بيروت: دار الفكر، 1983م). 12/1 .

[3] سورة العلق الآية 1–2 .

العلم والعالَمِيَّة"، وهي: "نفحاتٌ مُؤْنِسَة من فيض "اقرأ" المُؤَسِسَة" ومن الله نستمد العون وعليه توكلُنا.

* **المسألة الأولى**: لا خير في دين لا علم فيه: تشير هذه الآية الكريمة {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} إلى تلازم العلم والدين، فلم يقل المولى سبحانه اقرأ باسم ربك الهادي أو الرشيد أو الغفور... وإنما قال {اقرأ باسم ربك الذي خلق} لأن خالق هذا الكون هو نفسه الذي أرسل الرسل بالتعاليم وبالكتب، فما دام المصدر واحدا فلا تعارض إذا بين الدين الحق وبين حقائق العلم؛ لأن الإله سبحانه لا يتناقض.

رب سائل يسأل: فما بالنا نقف على تعارض وتباين بين العلم والدين في كثير من الأحيان؟

نجيب هذا المستفيد: أن هذا الذي ذكرت من اختلاف وتضارب ليس بين العلم ـ وهو إدراك الشيء على ما هو به [4] ـ وبين الدين الحق؛ وإنما هو بين ما أقحمه الناس في الدين وليس منه أو تقوّلوا على الله وعباده المكرمين الصفوة المرسلين ما لم يقولوه.

والقرآن الكريم قد سلم من هذا لكونه محفوظا بحفظ الله تعالى {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [5]

وإنّك لتجد تعارضا بين آيات من القرآن الكريم وبعض الفرضيات والنظريات التي لا تثبت. لكنك لا تجد ولن تجد تعارضا أبدا بين القرآن وبين الحقائق العلمية.

وجد الناس تعارضا بين ما قرره القرآن الكريم في مسألة خلق الإنسان وبين نظرية التطور، فجاء العلم في أوج رقيه وازدهاره يثبت بطلان النظرية حتى باتت موضع سخرية، ويُؤنف من تدريسها في أوروبا وأمريكا. مع كونها لا زالت تدرس في الشرق الإسلامي وفي ما يسمى بدول العالم الثالث ! لعل هناك أغراضا لا يعلمها كثير من الناس؟

---

[4] أبو البقاء الكفوي، **الكليات** ط2. (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م)، 610. وعرفه المناوي في **التوقيف على مهمات التعاريف** ط1. (دمشق: دار الفكر، 1990م)، 523 :بـ " الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع".

[5] سورة الحجر الآية رقم (9).

ظنّ كثيرون أنّ هناك تعارضا بين ما أكّده القرآن في قوله: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ [6]} وبين ما وصل إليه علم الإنسان، حتى ثبت لعلماء القرن العشرين أن الشمس إضافة إلى كونها تدور حول نفسها في مدّة مقدارها [25 يوما وربع] فإنها ومجموعتها تدور حول المجرّة – مجرة درب التبّانة – في مدار طويل يُقدّر محيطه بملايين السنين.

ليس هذا فحسب ! فقد بيّن القرآن الكريم أن هذا الكون بما فيه من مجرات، وهذه بما فيها من نجوم وكواكب لا تحصى كثرة، في حركة دائمة، قال تعالى {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ}[7]. وجاء العلم في عصر ثورة المعلومات وعجائب التقنيات ليقرر لنا: أن الكون في حركة دائمة وتمدد مستمر واتساع دائم. وصدق الله حيث يقول {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ[8] وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ}[9].

إن العلم والدين الحق ليسا صديقين فقط ـ فالأصدقاء قد يفترقون، والصحبة قد لا تدوم ـ وإنما هما متلازمان بمثابة الرأس والجسد، أو قل البطن والظهر لا ينفك أحدهما عن الآخر وليس له حياة بدونه، فلا خير في علم لا دين فيه، ولا خير في دين لا علم فيه.

ما الدليل على هذا التلازم وعدم التعارض؟ الدليل في ثاني الآيات نزولا {خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ}. إن المولى سبحانه يلفت نظرنا إلى حقيقة علمية تتعلق بخلق الإنسان أعلنها القرآن العظيم في وقت لم يعرف فيه الإنسان المجهر ولا غيره من آلات البحث المتطورة [10]. ما هي هذه الحقيقة؟ هي أنّ خلق الإنسان يبدأ من نطفة (الحيوان المنوي Sperm) ومعلوم أن السائل المنوي يحتوي على الملايين من النُّطف (الحيوانات المنوية) التي ينجح أحدها بالارتباط مع الخلية الأنثوية (البويضة) فيؤلف ما يسميه القرآن الكريم: "النطفة الأمشاج"[11] المعروف علميا بـ

---

[6] سورة يس الآية [38].

[7] سورة يس الآية [40].

[8] بأيْدٍ يعني بقوة . انظر :محمد بن جرير الطبري: " **جامع البيان عن تأويل القرآن**" (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط(1) 2000 م) عند تفسير الآية 47 من سورة الذاريات. والجزري، المبارك بن محمد: " **النهاية في غريب الحديث والأثر**" (بيروت: المكتبة العلمية،1979م)، معنى [بَيْدَ].

[9] سورة الذاريات الآية [47].

[10] نزلت الآيات القرآنية بهذه الحقائق العلمية في وقت لم يعرف فيه الإنسان المجهر " الميكروسكوب "، ولا المنظار " الميكروسكوبية "، ولا التصوير بالأشعة فوق الصوتية [أولترا ساوند] فسبحان اللطيف الخبير.

[11] كما جاء في سورة الإنسان الآية رقم [2].

"الزايجوت"، ثمّ من علقة (وهي نقطة دم جامدة عالقة في جدار الرحم) ومن هنا تبدأ رحلة تكوّن الإنسان[12].

قال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}[13]

هذا الإعجاز العلمي جاء ليؤكد التلازم والانسجام بين الحقائق والثوابت العلمية وبين الدين الحق وهداية القرآن الكريم.

وكيف يُتصوّر التباين والتعارض بين ما صح عن الله تعالى على لسان رسله عليهم السلام وبين حقائق هذا الكون! فالذي أرسل الأنبياء عليهم السلام بالتعاليم ـ وهي متلوّة مقروءة ـ هو نفسه سبحانه الذي أبدع الكون بما فيه، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [14].

واللطيف تعني العالِم بخَفايَا الأُمُور ودَقائقِها [15].

دعونا نضرب لهذا المعنى مثلا:

كلنا يعلم أن الشركات المصنّعة ـ شركات صناعة السيارات، أو الأدوات الكهربائية مثلا ـ تجعل مع منتوجاتها كتابا، أو نشرة تعريفية (كتالوج) يشرح لمن يقتني منتجا معينا كيفية التعامل معه، وماذا يصلح له وماذا يفسده؟

هل الشركة المصنعة على دراية بما تنتجه من صناعات؟ هل ما تنشره هذه الشركات من كتب أو نشرات تعريفية لمنتجاتها، تتناسب مع هذه المنتجات؟

الجواب كلنا يعرفه... نعم...

والله سبحانه ـ ولله المثل الأعلى ـ على علم ودراية بهذا الكون الذي صوره وأبدع نظامه، وهو على علم بما يصلح لهذا الكون وما لا يصلحُ له؛ فاقتضت حكمتُه أن ينزل منهجا أوحاه إلى رسله

---

[12] انظر: محمد علي البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** ط11. (مكتبة المنارة (د.م)، 1999م)، 192.

[13] سورة المؤمنون الآيات من [12–14].

[14] سورة تبارك الآية [14].

[15] مرتضى الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة [ل – ط – ف].

يُعرفنا بحقيقة هذا الكون، وخلق الإنسان والغاية من وجوده وعلاقته بخالقة وعلاقته بأخيه الإنسان، وعلاقته بالكون والحياة.

* **المسألة الثانية**: في قوله {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} نجد أن المولى سبحانه لم يقل: اقرأ نصا، أو اقرأ خطّا، أو اقرأ مكتوبا؛ إنما قال: {اقرأ باسم ربك الذي خلق} فماذا تعني {اقرأ} هنا؟ وهل فيها معنًى آخرَ غير القراءة؟

أقول : لعلها تعني أيضا: أدرس ابحث تأمل تفكر تدبر....

ففيما نتأمل؟ وبماذا نتفكر؟ وبما نتدبر؟ قال: {باسم ربك الذي خلق}

ومن المقرر والثابت "أن كل ما سوى الله هو مخلوق "

إنه أمر إلهي، وبيان أول لهذه الأمّة إلى لزوم دراسة الكون كلّه.

إنّ الكون كلّه كتابٌ مفتوح للقراءة والبحث والتأمل من أصغر شيء فيه، وهي الذرّة ومكوناتها، إلى أعظم شيء فيه وهي المجرات على كثرتها وضخامتها.

إن الإنسانية عامّة، وأمّة اقرأ خاصّة، مدعوّة إلى دراسة هذا الكون والنظر في كل شيء فيه.

[أقول: الإنسانية كلها؛ لأن دعوة القرآن هي دعوة عالمية، قال تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}(16)].

إذا سئلنا: هل الإنسان مخلوق؟ الجواب: نعم. إذا علينا أن ندرس الإنسان؛ تكوينه، سلوكه، نفسيته، بيئته... فندرس علم الفسيولوجيا، علم النفس، علم التربية، علم الاجتماع... وغيرها.

إذا سئلنا: هل النبات مخلوق؟ الجواب: نعم؛ إذا نحن مأمورون بدراسة علم النبات. إذا سئلنا: هل الكواكب والأفلاك مخلوقة؟ الجواب: نعم؛ إذا الأمّة ملزمة بدراسة علم الفلك.

إذا سئلنا: هل الأرض مخلوقة؟ الجواب: نعم؛ إذا نحن مدعوون إلى دراسة الأرض؛ جغرافيتها، مائها، هوائها، تربتها... وهذا دراسة علوم البيئة، الجغرافيا، الجيولوجيا... وغيرها.

ومثل هذا يقال في الطب والهندسة والفيزياء... وغيرها من العلوم الطبيعية والتجريبية.

وهكذا سائر العلوم التي تعود على الإنسانية بالنفع والفائدة.

---

(16) سورة سبأ الآية (28).

إنها دعوة ملزمة إلى الدراسة والنظر والتدبر والبحث والتأمل... في كل ما هو ساكن ومتحرك حولنا، بل في عالمنا، بل في الكون كلّه.

وهذا ما تفطن إليه علماء المسلمين قديما؛ فلم تقتصر دراستهم ودرايتهم في العلوم الشرعية، وإنما توسعوا في البحث والمعرفة حتى كان فيهم من درس الطب وعلم الهندسة والرياضيات وعلم الفلك وسائر علوم عصرهم. ولم يكتفوا بالعلوم والمعارف التي هي نتاج عقولهم وثمرات جهودهم؛ فراحوا يجمعون ما تصل إليه أيديهم من علوم الأمم الأخرى؛ كالهنود والفرس والإغريق... وغيرهم.

ولعلمائنا الفضل في إطلاع العالم اليوم على تراث الإغريق وحضارتهم، فقد قاموا بترجمة كتب كثيرة لعلماء اليونان من أمثال أرسطو، أفلاطون، سقراط، أبقراط... وغيرهم. وكان الخلفاء العباسيون يبذلون لمترجميها مثل أوزانها ذهبا.

إن أصول هذه الترجمات فقدت أو بادت، فكيف وقف الباحثون والمعنيون على تراث أولئك؟ لقد عمدوا إلى الترجمات الإسلامية ونقلوها إلى اليونانية والفرنسية والإنجليزية... وغيرها من لغات العالم. وبهذا يكون علماء المسلمين قد حفظوا للعالم حضارات أخرى إلى جانب حفظهم لمنهج الإسلام وتراث المسلمين.

فإذا قال علماء السياسة أو علماء الاجتماع أو علماء التربية: قال أفلاطون؛ فمن طريق علمائنا عرفوا قوله.

وإذا قال علماء الفلسفة: قال أرسطو؛ فأنى لهم بمعرفة تراث أرسطوطاليس لولا نُقولُ علمائنا وترجماتهم.

وإذا قال علماء الرياضيات، أو علماء الفيزياء: قال أرخميدس، وقال فيثاغورس؛ فمن طريق علمائنا... وهكذا في سائر علوم الإغريق ومعارفهم.

* **المسألة الثالثة**: هل يقف التفكر والتدبر والبحث والتأمل... عند الخلق وعند هذا الكون؟

قطعا لا. إن الإنسانية مدعوّة إلى التفكر والتّدبّر حتى بما جاءنا عن الله تعالى؛ فما صَحَّتْ نسبتُه إليه قبلناه، وما ظهر زيفه وبطلانه رفضناه.

ليس هذا فحسب. بل التفكر بالكتب المنزلة نفسها ودراستها والتأمل فيها لأنها لن تتعارض والحق ولن تباين الحقائق العلميّة إن سلمت من أيدي التحريف والتزوير، أو سلمت من التغيير

والتبديل. اقرأ معي قول الله تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً [17]} فهذه دعوة لتدبر القرآن نفسه؛ في نظْمه، كلماته، حروفه... وفي كل شيء فيه.

وما هذا إلا مظهر من مظاهر احترام الإسلام للعقل والتفكير...

وأول الآيات نزولا {اقرأ...} وعرفنا أنها تعني: القراءة، النظر، البحث، والتأمل...، والقرآن الكريم يخاطب العقلاء كقوله سبحانه {... أفلا تعقلون [18]}، {.... أفلا تتفكرون [19]}، {هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ} [20]، {... يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ... [21]}.

ليس هذا فحسب بل تجده يعيب على من لا يتفكر ولا يتدبر في كثير من الآيات كقوله {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ} [22].

ويكفي من لا يتدبر ولا يعطي عقله حقه في إمعان النظر يكفيهم تقريعا وتوبيخا قوله تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [23]. والمعنى الذين لا يتدبرون ولا يتفكرون في هذا القرآن فإن عقولهم مقفلة ومغلقة لتركهم أهم وظيفة للعقل الإنساني ألا وهي التفكير والتأمل....

عزيزي القارئ انظر معي إلى هذا البيان الرائع؛ ففي حين يدعونا المولى سبحانه إلى التفكر في قوله {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ...} تجده يُردِف هذه الدعوة بقضية جديرة بالوقوف عندها والتفكر فيها، فيقول سبحانه {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً}

---

(17) سورة النساء الآية (82).

(18) سورة آل عمران الآية 67، الأنعام 32، الأعراف 169 وغيرها .

(19) سورة الأنعام الآية (50).

(20) سورة الفجر الآية (5).

(21) سورة البقرة الآية (179).

(22) سورة البقرة الآية (170).

(23) سورة محمد الآية رقم (24).

فهلمّ نتفكر معا: لقد نزل القرآن في مدة 23 سنة وكتب على أدوات بسيطة كالرقاع واللخاف[24] وعظام الأكتاف. وتفاوت الصحابة في حفظه؛ فمنهم من حفظ الآيات ومنهم من حفظ السور، ومنهم من استظهر كله.

ولم يُجمع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم في مصحف واحد؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يترقب دائما نزول شيء جديد من القرآن حتى اكتمل نزول القرآن قبيل وفاته صلى الله عليه وسلم[25] وجمع في مصحف واحد غير مرتب في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم جمع مرتبا في زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

والناظر في هذا الكتاب الكريم والتالي لآياته يجد فيه التآلف والانسجام وجزالة الأسلوب وروعة البيان والإعجاز من أوله إلى آخره، وفي كل آية من آياته من غير تباين ولا تعارض ولا تضارب ولا تناقض ولا اختلال... من غير تقديم ولا تأخير ولا تغير ولا تبديل ولا اختلاف، وهذا يدل دلالة واضحة أنه من عند الله إذ لو كان من عند غير الله لظهر فيه أشياء من التي ذكرنا.

لنضرب مثالا يوضح هذا المعنى: لو جئنا بعلماء مفكرين أو عظماء من الفلاسفة، أو مكثرين في البحث والتأليف، ونظرنا في تراثهم وهم شباب، وفي أفكارهم وهم كهول، وفي آرائهم وهم شيوخ ذوو شيبة، ماذا نجد؟

أحسبك توافقني القول: أننا سنجد أن في أفكارهم وآرائهم ما رجعوا عنه، أو ربما نجد لهم أكثر من قول في مسألة ما، ولربما تعذّر الجمع من شدة التباين والاختلاف. أو نجد فيهم من يقول بآراء وأفكار سبق نفيه لها، أو لم يقل بها من ذي قبل.

وليس في هذا عجب فهذه طبيعة البشر إلا من عصمه الله ـ وهم الرسل الكرام عليهم السلام ـ وكلام البشر إذا امتد وطال كثر فيه الغلط وبان عليه الاختلاف والاختلال ـ فلو كان القرآن من كلام البشر لوُجد فيه اختلاف كثير، فلما كان لا اختلاف فيه؛ فهو إذا من عند الله.

---

[24] اللخاف: حجارة بيض عريضة رقاق، واحدتها لَخْفة. انظر: ابن منظور الأفريقي، **لسان العرب**. ط1 (بيروت: دار صادر، د.ت). 315/9.

[25] محيي الدين النووي، **التبيان في آداب حملة القرآن** ط1. (دمشق: الوكالة العامة للتوزيع، 1983م). 110.

ولنا أن نحمد الله تعالى ونثني عليه بما هو أهله أن حفظ لنا كتابه الخاتم الذي هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة فنقرأ القرآن اليوم كما قرأه جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم وكما أقرأه النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم، من غير اختلاف ولا تباين ولا تضارب ولا تعارض...

ويشهد لهذا الذي أقوله مخطوطات المصحف الشريف المحفوظة وهي بالآلاف في دور المخطوطات العالمية ـ كـ مكتبة ليدن في هولندا، تشستربيتي في مدينة دبلن في إيرلندا، الإسكوريال في إسبانيا، لا لَ لي ومتحف طوبقبي والسليمانية وثلاثتها وغيرها في تركيا، عارف حكمت في المدينة المنورة، الأرميتاج ومتحف الشرق وكلاهما في لنينغراد، الفاتيكان... وغيرها ـ حيث لا يوجد فيها اختلاف رغم أنها كتبت في عصور مختلفة وفي بلدان متعددة.

ويشهد له أيضا: مليارات النسخ من مطبوعات المصحف الشريف المنتشرة في العالم وليس فيها اختلاف أو تباين أبدا.

ويشهد له أيضا: أن هذا النص المكتوب يتفق اتفاقا تاما مع ما يحفظه عشرات الملايين من المسلمين جيلا بعد جيل بأسانيد متصلة إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

وبعبارة أخرى أن للقرآن الكريم الملايين من الأسانيد المتصلة التي يدلي بها الملايين من حفظة القرآن اليوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن طريقه إلى جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة جل وعلا.

وهذه الأسانيد كلها تنتهي إلى نص واحد فريد متكامل يتفق اتفاقا تاما مع المكتوب في المصاحف.

* **المسألة الرابعة**: {اقرأ} جاءت بصيغة الأمر، والأمر يفيد الوجوب ما لم تأت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره، ولم توجد هنا.

فطلب العلم فريضة شرعية، فإن كان مما يتعين على المسلم معرفته ولا يسعه جهله؛ كان واجبا عينيا. وإن لم يتعين لكن لا غنى عنه لصلوح المجتمع الإنساني؛ كان فرض كفاية[26]، إذا قام

---

[26] انظر تعريفه في: أمير بادشاه، **تيسير التحرير** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) 213/2.

الشاطبي، **الموافقات** (بيروت: دار المعرفة، د.ت). 176/1. والسبكي، **الإبهاج في شرح المنهاج** ط1. (بيروت: دار الكتب العلمية، 1984م). 101/1.

به من تحصل به ـ أو بهم ـ الكفاية سقط الإثم والمطالبة عن الباقين؛ مثل الطب والهندسة والحساب...، وأصول الصناعات، والحرف، وكل ما من شأنه أن يجلب نفعا للناس، أو يدفع عنهم شرا.

وهذا المعنى نجده في قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم:" طلب العلم فريضة على كل مسلم "[27].

* **المسألة الخامسة**: جاء الأمر {اقْرَأْ} مقرونا بقوله {بِاسْمِ رَبِّكَ}.

وإن التسمية بـ (بسم الله) تكون على الطاعات والمبرّات؛ فيذكر اسم الله على كل أمر ذي بال؛ من صلاة، وتلاوة قرآن، ومأكل ومشرب وملبس ومنكح، واستيقاظ ونوم، ودخول المسجد ودخول البيت... وغير ذلك.

وتحرم التسمية عند مقارفة حرام أو التلبس بمحظور؛ كسرقة وشرب خمر أو زنا وفاحشة أو غيرها من أصناف الفجور.

ففي قوله {بِاسْمِ رَبِّكَ}. إشارة قرآنية لطيفة إلى لزوم تعلم العلوم المحمودة وهي التي بها قوام الحياة الإنسانية وصلاح المجتمع. وإلى اجتناب العلوم الضارة والمذمومة، وهي التي تعود على الأفراد والمجتمعات بالضرر والفساد؛ كالسحر والتنجيم والطلسمات... وغيرها من فنون التدجيل والشعوذات.

* **المسألة السادسة**: قوله {بِاسْمِ رَبِّكَ}.

ذكرنا في المسألة السابقة أنّ التسمية بـ (بسم الله) تكون على الطاعات.

وذكرنا في المسألة الثانية أن العلم الذي تشمله دعوة {اقرأ} هو كل علم يعود على الإنسانية بالنفع والفائدة. فتحصّل لنا أن طلب العلم عبادة.

إن الكون المنظور بحاجة إلى قراءة للوقوف على حقائقه وأسراره؛ كما أن الكتاب المقروء بحاجة إلى قراءة لفهم مكنونه ودراسة محتواه.

---

[27] رواه ابن ماجه، **السنن** (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت). برقم [224]، وأبو يعلى، **المسند** ط1. (دمشق: دار المأمون للتراث، ، 1984م). (2837) و(2903). وهو حديث حسن بطرقه وشواهده، انظر ـ إن شئت ـ توفيق سيدي، **أربعون حديثا في العلم والتعلم** (كفرمندا: مطبعة الهدى، 1992م). برقم [29] .

وقراءة هذا الكون تكون بالتفكر والتدبر والتأمل...، وهي بهذا المعنى عبادة، قال تعالى {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} (28).

ومن سعى ليُحصّل علماً [أيَّ علمٍ سواء كان شرعيا أو دنيويا، أو كان يتصل بالحياة أو كان يرتبط بالمعاد والآخرة] فهو في سبيل الله ما دام يطلبه بنيّة صالحة مؤمنا بخالق الكون والإنسان والحياة.

ويؤكد هذا الذي ذهبنا إليه أن لفظ (العلم) جاء مطلقا غير مقيد بقيد أو وصف في قوله تعالى {وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً} (29). وجاء عَرِيّا عن التقييد في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، كقوله صلّى الله عليه وسلّم: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ" (30). وكقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ " (31).

* **المسألة السابعة**: بدأ سبحانه التنزيل في أول الآيات نزولا بقوله تقدست أسماؤه {اقْرَأْ}. ولم يبدأه بلفظ الجلالة (الله)، كما في آية الكرسي {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...} (32)، ولم يبدأه باسم من أسمائه العلية، كما في قوله {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} (33). ولعل السّرّ في هذا لفت أنظارنا إلى حقيقة، وهي: أن العلم طريق إلى معرفة الله

---

(28) سورة آل عمران الآية (191).

(29) سورة طه الآية (114).

(30) رواه الإمام مسلم في " **صحيحه**" (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت). حديث رقم (4867)، والترمذي في **سننه** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).حديث رقم (2570) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(31) رواه الإمام الترمذي في **سننه** (2571) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

(32) سورة البقرة الآية (255).

(33) سورة الرحمن الآيات من 1– 4 .

تعالى، قال تعالى {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ}[34]، وهو سبب في زيادة الإيمان واليقين، قال تعالى {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[35].

* **المسألة الثامنة**: جاء الخطاب {بِاسْمِ رَبِّكَ} ولم يأت بلفظ الجلالة لما في لفظ الرب من معنى الذي رباك ونظر في مصلحتك. وجاء الخطاب ليدل على الاختصاص والتأنيس، أي ليس لك رب غيره. ثم جاء بصفة الخالق، وهو المنشىء للعالم لّما كانت العرب تسمي الأصنام أرباباً.أتى بالصفة التي لا يمكن شركة الأصنام فيها [36]، وهذا من **بلاغة** القرآن الكريم.

* **المسألة التاسعة**: لم يقل المولى: اقرأ باسم خالقك، أو اقرأ باسم الذي خلق، وإنما جاء أمره بـ ' اقرأ ' مقرونا باسم الرّبّ في قوله {بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ}

وفي هذا تنبيه للإنسان أنه وإن كان سيدا في هذا الكون، فإنه مربوب أي له ربّ تولى نعمة خلقه وإيجاده وتسخير الكون بكل ما فيه لمصلحته ومنفعته.

إن الإنسان مستخلف في هذه الدنيا فعليه أن يقوم بواجب الاستخلاف؛ فيعمر الأرض متحصنا بالعلم مؤمنا بربّه وخالقه.

* **المسألة العاشرة**: وهي فرع عن سابقتها؛ أنّ العلم إذا قارنه الإيمان بالله؛ أثمر ثمارا طيبة وعاد على الإنسانية بالرقي والسعادة. وحظيت العلوم ومجالاتها بأخلاقيات تحفظ نقاءها، وتضمن نفعها، وتنفى ضررها، وتَحْرُزها من الأذية والفساد. فتكون الأخلاقيات في الطب، في الاقتصاد، في السياسة والاجتماع، في المهنة، وغيرها.

ولا يحفظ الأخلاق وهذه الأخلاقيات مثل الدين الحق وتعاليم الرسل الكرام عليهم السلام.

ولعلك تلحظ معي هذا المعنى في قوله سبحانه {الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ}[37].

فالرحمن سبحانه هو المُلهِم والمعلم، والقرآن المنزل من عنده هو المنهج، والإنسان هو وعاء العلم وحامل لوائه، ومحل التعليم؛ فكان لزاما عليه أن يطلب العلم بما يتفق وهداية المنهج الرباني.

---

[34] سورة محمد الآية (19).

[35] سورة فاطر الآية (38).

[36] أبو حيان، **تفسير البحر المحيط**، تفسير سورة العلق .

[37] سورة الرحمن الآيات من 1– 4 .

انظر معي عندما انحسرت الأخلاقيات وجدنا الإنسان لم يكتفِ بتصنيع السلاح النووي والأسلحة الجرثومية والأسلحة القذرة، بل حملته أطماعه وطغيانه إلى تصنيع ما هو أخطر من ذلك؛ كالأسلحة الهيدروجينية، ولعل ما يخفى أدهى وأمر.

وأحسبك ـ عزيزي القارئ ـ تتفق معي أن هذه الأسلحة لم تصنع لمقاومة الأمراض والأوبئة أو لاستخدامها كمبيدات لتجنب الآفات والحشرات الضارة أو لإصلاح طبقة الأوزون المتخرقة أو لإيجاد بيئة نظيفة؛ إنما هي أسلحة دمار.

ليس هناك فراغ؛ إذا نقص شيء، أو فُقِد؛ حل مكانه شيءٌ آخر.

أن تَحييد الدين، أو تهميشه عن حياة الناس؛ أدى إلى انحسار الأخلاق ونقص الأخلاقيات مما حدا بالإنسان إلى أن يظلم ويتعالى ويطغي ويتكبر...

فلا عجب إذا أن نرى الإنسان يصنع أسلحة الدمار ليتمادى في ظلمه وليهيمن على غيره وليسيطر على خيرات ومقدرات الآخرين.

* **المسألة الحادية عشرة:** في هذه الآية {اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} إعلان التوحيد، وإظهاره منذ اللحظة الأولى؛ فإذا كان المشركون يجعلون لأنفسهم أربابا من دون الله {لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ}[38]، فاقرأ ـ أيها النبي ـ باسم ربك المتفرد بالخلق والإيجاد. فكانت هذه الآية **أصلا للتوحيد** في الإسلام.

* **المسألة الثانية عشرة:** إن افتتاح التنزيل بقوله {اقْرَأْ} لكتاب ستلهج بآياته الألسنة ويقرؤه الملايين من الناس آناء الليل وأطراف النّهار فيه **براعة استهلال**[39]؛ وهي من وجوه البلاغة.

---

[38] – سورة النحل الآية (20).

[39] كأن يجعل في ثنايا الكلام الذي يفتتح به إشارات إلى ما هو بصدده لاحقا؛ كمن يضع متنا في علم البلاغة، فيقول :

الحَمْدُ لله البديع الهادي إلى بيان مهيع الرشاد ... فالبديع والبيان اثنان من علوم البلاغة الثلاثة [ثالثها علم المعاني]. وهذا يسمى براعة استهلال. ومثالها ما افتتحت به كتابي " **بشرى القلوب اليقظة** " (الناصرة: مكتبة القبس 1990): " الحمد لله ربّ البريّات ربّ العوالم والمحدَثات، ذي الأسماء الحسنى وجليل الصفات ممدٍّ بصائر أوليائه بنور سيّد الكائنات، ومتحفِهم بالكشف ونور الفراسة، وعظيم الخوارق ولطيف الإشارات،

* **المسألة الثالثة عشرة:** الخطاب بـ {اقرأ باسم ربك} إلى قوله {علم الإنسان ما لم يعلم} لنبيّ أمّيّ لا يعرف القراءة والكتابة، يفيد **صدق النبوة** إذ لو كان هذا القرآن من عند نَفْسِه لما طابت نَفْسُه أن يبدأه بالإشادة بفضل القراءة والكتابة وهو لا يحسنهما. "وتوجيه الأمر بالقراءة إلى نبي أمي لا تعارض فيه، لأن القراءة تكون من مكتوب وتكون من متلو، وهنا من متلو يتلوه عليه جبريل عليه السلام. وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يكتب ولم يقرأ مكتوباً، صيانة للرسالة، كما قال تعالى: {وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} [40]"[41].

كما أنه لم يكن يقول الشعر وما ينبغي له، قال تعالى {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ} [42].

* **المسألة الرابعة عشرة:** قوله {الَّذِي خَلَقَ} لم يذكر فيه متعلق الخلق؛ فدلّ على تفرده واستبداده بالخلق، فهو سبحانه خالق كل شيء ولا خالق سواه.

إن الإنسان مهما بلغ شأْوً في العلم وتحصيل المعرفة، فإنه لن يعدو كونه مكتشفا أسرار هذا الكون بانيا وصانعا من موادّه ومستثمرا ومستغلا لخيراته ـ والكون بشموسه وأقماره وأفلاكه وبكل ما فيه مسخّرٌ لخدمته ـ لكنه مع هذا كلّه لا يخلق شيئا وإن صَغُر ولو كان مثل خلية واحدة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [43].

* **المسألة الخامسة عشرة:** خصّ الإنسان بالذكر في قوله {الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسَانَ...} لكونه أشرف المخلوقات الأرضية، ولكون صلاح الدنيا وعمارة الأرض منوطٌ به، وهو مستخلف

وجاعِلِ رؤية حبيبه صلى الله عليه وسلم، مع الحبّ والإيمان، من أعظم الكرامات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريّته، عدد ما مضى، وما هو حاضر، وما هو آت". وهي من أبرز موضوعات الكتاب.

[40] سورة العنكبوت الآية [48].

[41] الشيخ عطية محمد سالم، **تتمة أضواء البيان**، تفسير سورة العلق: المسألة الأولى.

[42] سورة يس الآية [69].

[43] سورة الحج الآية [73].

فيها، ومن أجل ذا أُهبط الإنسانُ الأول من الجنّة، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ * وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا...}[44].

* **المسألة السادسة عشرة:** إن ذكر خلق الإنسان بخصوصه ـ دون غيره من المخلوقات ـ بعد العموم في قوله {الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسَانَ...} ؛ لأنه المطرد في مقام الاستدلال إذ لا يغفل أحد من الناس عن نفسه، ولا يخلو من أن يخطر له خاطر البحث عن الذي خلقه وأوجده لذلك قال تعالى {وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ}[45].

وفي هذا من الفوائد: أن في معرض الاستدلال وإقامة الدليل يلزم الإتيان بأوضح الأدلة وأشملها وأقواها، وإذا اقتضى المقام الإيجاز وترك الإسهاب قُدِّم الدليل الأقوى ثمّ الذي يليه.

قال الحافظ محمد بن أبي جمرة[46] في كتابه الرائع الماتع "بهجة النفوس"[47]: " وفيه دليل على أن الإنسان إنما يُخاطب أولا بما يُعرف أنه يصل إلى فَهمه بسرعة من غير مشقّة ولا بحث يحتاج إليه لأن الله عزّ وجلّ قد أحال نبيّه عليه السلام أولا على أن ينظر في خلق نفسه بقوله عزّ وجلّ {خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَق} ولم يقل له الذي خلق السموات والأرض والأفلاك وغير ذلك، وإنما قال له ـ عزّ وجلّ ـ ذلك بعدما تقرر له خلق نفسه وما هو عليه وحصل له من المادة الإلهية ما يتسلط به على ذلك ".

---

[44] سورة البقرة الآية (30).

[45] سورة الذاريات الآية (21). وانظر: الطاهر بن عاشور، :" **التحرير والتنوير**"، ج20 تفسير سورة العلق.

[46] ابن أبي جمرة (695 هـ = 1296 م) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد: من العلماء بالحديث، مالكي. أصله من الأندلس ووفاته بمصر. من كتبه "جمع النهاية – ط" اختصر به صحيح البخاري، ويعرف بمختصر ابن أبي جمرة، و"بهجة النفوس – ط" في شرح جمع النهاية، و"المرائي الحسان – ط" في الحديث والرؤيا .

انظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام** ط5. (بيروت: دار العلم للملايين، 1980م). 89/4.

[47] محمد بن أبي جمرة، **بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها** (القاهرة: مطبعة الصدق الخيرية، 1348هـ)، 17/1 .

* **المسألة السابعة عشرة:** في قوله {خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَق} يقرر قاعدة في الحوار البنّاء الذي يجب أن ينطلق من أمور يتفق عليها أطراف الحوار.

فذكر سبحانه خَلْقَ الإنسانِ من علق؛ لأن الناس مؤمنهم وكافرهم مقرون بهذا،" ولم يذكر أصلهم آدم؛ لأنه ليس متقررا عند الكفار، ولم يذكر هنا أصل الخلقة ـ وهي النطفة ـ تقريبا لأفهامهم"[48]. فلا يُلزم الخصم إلا بما تقرر عنده، ولا يُخاطب بما لا يفهمه أو لا يطيقه عقله، وهذه فائدة في الدعوة إلى الله.

هذا وتنقدح مسائلُ أخرى في الذهن وتثور معانٍ في الخاطر فيما يتعلق بهاتين الآيتين وفي الثلاث التي تليها لا يتسع المقام لذكرها، يسر الله لهذه المعاني وهاتيك[49] المسائل مقاما حسنا، ومقالا مُفهما، وزاد من فضله.

ولعلك ـ أخي ـ تلحظ معي أهمية العلم ومدى عناية الإسلام به. فهلم بنا نهيب بأبنائنا وطلابنا وجميع الدارسين والباحثين إلى ضرورة الجدّ والاجتهاد في طلب العلم وتحصيله، والبحث العلمي الجادّ؛ فإن في العلم قوام الدنيا وصلاح الحياة، وهو عبادة ما دام نافعا وأخلصنا فيه النيّات، وفيه الشرف والعزة والرفعة، ومن سلك طريق العلم؛ سلك أقرب الطرق الموصلة إلى الجنّة.

يا أمّة {اقرأ} لقد انطلق غيرُنا يَعْمُرُ الأرض ويشيد المجدَ من حيث وصل علماؤنا وصاغته حضارتُنا؛ فتعالوا بنا نكمل مشوار البناء والعطاء من حيث انتهى الآخرون لا من حيث انتهينا، ورفيقنا في هذا كلّه كتابٌ مجيد {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[50].

المراجع:

* **القرآن الكريم**

* ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد. جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. ط2. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. بيروت: دار الفكر، 1983م.

---

[48] ابن عطية، **المحرر الوجيز** انظر: موقع التفاسير http://www.altafsir.com .

[49] هاتيك تعني تلك .

[50] سورة فصّلت الآية (42).

* أمير بادشاه الحنفي، محمد أمين. تيسير التحرير. بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
* البار، محمد علي. خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ط11. (د.م): مكتبة المنارة، 1999م.
* الترمذي، محمد بن عيسى. السنن. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
* الجزري، المبارك بن محمد. النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية، 1979م.
* ابن أبي جمرة، محمد. بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها. القاهرة: مطبعة الصدق الخيرية، 1348هـ.
* أبو حيان، محمد بن يوسف. تفسير البحر المحيط. موقع التفاسير، http://www.altafsir.com
* الزَّبيدي، مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس. مصدر الكتاب: موقع الوراق: http://www.alwarraq.com
* الزركلي، خير الدين. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. ط5. بيروت: دار العلم للملايين،1980م.
* السبكي، علي بن عبد الكافي وولده عبد الوهاب. الإبهاج في شرح المنهاج. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1984م.
* سالم، عطية محمد. تتمة أضواء البيان في تفسير القرآن. مصدر الكتاب: مُلْتَقَى أَهْلُ الحَدِيْثِ، www.ahlalhdeeth.com
* سيدي، توفيق عمر. أربعون حديثا في العلم والتعلم. كفرمندا: مطبعة الهدى، 1992م.
* الشاطبي، أبو إسحاق. الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: الشيخ عبد الله دراز. بيروت: دار المعرفة، د.ت.
* الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل القرآن. ط1. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000م.
* ابن عاشور، الطاهر. التحرير والتنوير. مصدر الكتاب: موقع التفاسير، http://www.altafsir.com
* ابن عطية، عبد الحق بن غالب. المحرر الوجيز. مصدر الكتاب: موقع التفاسيرhttp://www.altafsir.com

* الكفوي، أيوب. الكليات. ط2. اعتنى به عدنان درويش، ومحمد المصري. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1993م.
* ابن ماجه القزويني، محمد بن يزيد. السنن. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
* المناوي، محمد. التوقيف على مهمات التعاريف. ط1. تحقيق: محمد رضوان الداية. دمشق: دار الفكر، 1990م.
* ابن منظور الأفريقي، محمد بن مكرم. لسان العرب. ط1. بيروت: دار صادر، د.ت.
* النيسابوري، مسلم بن الحجاج. الجامع الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
* النووي، يحيى بن شرف الدين. التبيان في آداب حملة القرآن. ط1. دمشق: الوكالة العامة للتوزيع، 1983م.
* أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي. المسند. ط1، تحقيق: حسين سليم أسد. دمشق: دار المأمون للتراث، 1404هـ= 1984م.

תקציר:

מאז ומתמיד קרא האיסלם ליתר עניין והדגיש את חשיבות המדע , ומה שמחזק קריאה זו, היות והפסוק הראשון בקוראן הינו פסוק שמתייחס למדע :" התחל את קריאתך באומרך בשם אלוהים הבורא", עד הפסוק :" אלוהים למד את האדם מה שלא ידע קודם ".

הכותב מסתמך במאמרו על פסוקי הקוראן הראשונים , כדי להבהיר באופן משמעותי חד וחלק , את חשיבות המדע , הלימתו , והתאמתו לדת בכלל , שני דברים שהולכים ביחד , וכן את משמעות המלה " קרא..." וחשיבותה בביסוס המדע , וכדרך להגשת מבוקשנו , והוא קורא לבני האומה האיסלמית שצריך לעמול ולטרוח קשות בכדי להגיע להישיגים מדעיים , דרך החקר המדעי וזאת ע"מ לרומם את האומה האיסלמית לדרגים משמעותיים ולקידמה ופיתוח לסוגיו .

הכותב ריכז את מאמרו בסוגיות אשר מובילות לשאוב מן המקור העילאי והאלוהי באומרו :" התחל את קריאתך באומרך בשם אלוהים הבורא".